الدعوة الاسماعيلية وآدابها

الدكتور حسين الهمداني

- ٢ -

كانت الحرة الملكة ، متبحرة فى العلوم ، وفنانة فى ميدان السياسة ، وفى أمر الحروب ، يعول عليها أمراء الجنود ، وباستحقاق استعبدت ملوك اليمن ، وكانوا لها طائعين . حتى إذا دنت منها المنية ، وشعرت بانتهاء الأجل أقامت الداعى ذؤيب بن موسى فى الدعوة ، وجعلته لدعاة اليمن القدوة والدليل .

ومما مدحت به الحرة الملكة الصليحيـة قول الداعى الأمير الخطاب بن أبى الحسن (١) صاحب مدينة الحريث حيث قال :

همم النفوس على النفوس مدارها ... وبها تبين كبارها وصغارها
إن النفوس فروع أجسام وما ... تبديه من همم النفوس ثمارها
وحياة أفضلها التقى إذ بالتقى ... تحوى بها مما ابتغت آثارها
كوحيدة الزمن التى أضحى التقى ... وشعارها من محضه ودثارها
رضى الأئمة سعيها فتوطدت ... فى الأرض دولتها وقر قرارها

توفيت السيدة الملكة فى سنة ٥٢٣ ، ودفنت فى جامع ذى جبلة ، وقبرها إلى اليوم مزار جميع الفرق الاسلامية ، ويعترف بفضلها الخاص والعام .

ولم تفارق الدنيا إلا وقد أقامت الداعى الذؤيب بن موسى ، وعضدته بالداعى الخطاب ابن أبى الحسن ، فقام بالدعوة إلى الأمام الطيب فى حياتها وبعد وفاتها .

فأما الملك ، فانه صار فى عدن ونواحيها الى «تعز» «والجند» «وجبلة» لبنى زريع بن أبى السعود الجشمى الهمدانى إلى أن أزالهم ابن مهدى عن التعكر ، وغير ذلك من المعاقل والمدن ، وبقى عدن فى أيديهم ، حتى أزالهم منه الملك المعظم توران شاه بن أيوب . وملك صنعاء وأعمالها السلطان حاتم بن أحمد الهمدانى ، وملكها بعده ابنه السلطان على بن حاتم وأولاده ، حتى دخل اليمن الملك طغتكين بن أيوب ، فزالت بعد وفاة السيدة الصليحية كل قوة سياسية من الدعوة ، وإن كانت الدعوة سعت غير مرة لحصول القوة السياسية فى البلاد اليمنية فانها لم تزل الدعوة جمعية باطنية دينية .

---

١ - أنظر فهرست الكتب الخطية العربية فى مكتبة ليدن بهولاندا

ومن اكبر نتائج هذا الفعل بين الدعوة والسياسة ،هو محافظة آداب الدعوة الاسماعيلية القديمة التي توجد فيها كتب ابي يعقوب السجستاني وابي حاتم الرازي (من كبار المؤلفين والدعاة في أيام المهدي بالله الفاطمي) وكتب الداعي جعفر بن منصور اليمن والقاضي النعمان (في أيام الخليفة المعز بالله الفاطمي) وكتب احمد حميد الدين الكرماني (حجة العراقين وداعي دعاة الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي) وكتب المؤيد في الدين الشيرازي باب الخليفة المستنصر بالله) وكتب بدر الجمالي وغيرهم من الدعاة والمؤلفين .

وانتقلت الدعوة الفاطمية المستعلية المعروفة بالدعوة القديمة من مصر الى اليمن ولم يبق بمصر أثر من هذه الدعوة بعد انقراض الدولة الفاطمية .

توفي الداعي الذؤيب في سنة ٥٤٦ وقام بعده الداعي ابراهيم بن الحسين الحامدي بالدعوة ومن اكبر تصانيفه (كتاب كنز الولد) وهو موجود في خزائن كتب الدعوة . فقام بعده ولده الداعي حاتم بأمر الدعوة في جزيرة اليمن — وللداعي حاتم بن ابراهيم تأليفات كثيرة،ومن أجل تصانيفه كتاب (تنبيه الغافلين) وكتاب (تحفة القلوب) .

اهتم دعاة اليمن بدرس رسائل إخوان الصفا فنجد ذكر هذه الرسائل أول مرة في تأليفات الداعي ابراهيم بن الحسين الحامدي ، فصارت الرسائل وكتب الدعاة المؤلفة في أيام العواطم عمدة لهذه الدعوة . إن آداب الدعوة اليمنية المتأخرة ، هي مجموعة من الرسائل المذكورة والمؤلفات الاسماعيلية المتقدمة .

وقد يطول ذكر الدعاة ومؤلفاتهم إن استقصيته ولكني أشير الآن فقط لاسم الداعي علي بن محمد بن الوليد القرشي المتوفى في سنة ٦١٢ هـ واسم كتابه المهم (كتاب دامغ الباطل)الذي الفه ردا على كتاب المستظهري للغزالي ثم جاء في افق الدعوة اليمنية الداعي عماد الدين ادريس القرشي الآنف الذكر في سنة ٨٣٢ هـ وله تصانيف كثيرة في علوم شتى وأما مكانه في آداب الدعوة فجليل لأنه بلغ في تاريخ آداب الدعوة نهاية لم يبلغها بعده أحد وأما مؤلفاته فمهمة جدا لأنها تحتوي على تاريخ هذه الدعوة وآدابها وأصولها ولأنها جامعة للآداب الاسماعيلية المتقدمة ومن تأليفاته الجليلة (كتاب عيون الاخبار) في سبع مجلدات وكتاب (نزهة الافكار) وكتاب (روضة الاخبار) وديوان ضخم .وكتاب (زهر المعاني) وغيرها .

اني سأنشر في المستقبل كتاب زهر المعاني وهو كتاب جامع لأصول الدعوة الباطنية الجليلة . إن هذا الكتاب لا يطلع مستجيب الدعوة على مافيه إلا بعد استفادته آداب الدعوة كلها بأذن الداعي المطلق ، وهو صاحب الأمر كما أشار مؤلف هذا الكتاب في مقدمته

حيث يقول : « وأنا آخذ عهد الله الأكيد وميثاقه الشديد على من صار كتابى هذا إليه أن وقف عليه ولا اطلع على مافيه إلا بفسح من إليه الأطلاق ممن يعطى مما أعطاه ولى الله بالاستيجاب والاستحقاق أطلع . »

وإنى أقسم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام كما يلى :

(١) التوحيد (Theology) الباب الأول — فى إثبات المبدع واستشهاد الموجودات إلى هويته . الباب الثانى ـ فى سلب الأسماء والصفات عن المبدع . الباب الثالث ـ فى مواقع أسماء الله الحسنى ، ومن المستحق أن يشار بها إليه .

(٢) عالم الأبداع وعالم الجسم والطبيعة (Cosmogony) الباب الرابع — فى صفة وجود عالم الأبداع فى أول وهلة وتساويهم فى الوجود على التفصيل والجملة . الباب الخامس — فى سبق الأول من عالم الأبداع الأول إلى التوحيد ، وما اختص به لسبقه من إمداد بنور التأييد . الباب السادس — كون الأبداع الأول لعالمه أولا ، وعلة بها تواليهم وتاليهم على الولاء . الباب السابع — فى ذكر المتبعث المكنى عنه بالروح ، وماله من الشرف على عالمه وأنه يتلو الأول ويقفوه فى جميع مراسمه . الباب الثامن — فى توالى مراتب عالم الأبداع وتفاضلهم على قدر سبقهم . الباب التاسع — فى عاشر الرتب وتخلفه وإنابته ، وما ألزم من تدبير العالم الذى عليه وجب . الباب العاشر — فى الهيولى والصورة وما وجد عنهما من الأفلاك والامهات ، وما نضد فيها على أحسن الترتيب والثبات . الباب الحادى عشر — فى ذكر المواليد التى هى المعادن والنبات والحيوانات ، وكيف ظهر صفوتها وخلاصتها الذى هو الانسان .

(٣) الانسان (Anthropology) . الباب الثانى عشر — فى ذكر آدم الكلى الأول وما استحقه من المقام الأشرف الأسنى الأكمل ، وذكر دوره ، الذى هو دور الكشف والظهور ، وما كان . الباب الثالث عشر — فى ذكر الأنبياء ، الذين قاموا بالشرائع والمستقر منهم والمحمل للأمانات فى الودائع ، وذكر من قام بعدهم من الأبناء والخلفاء . الباب الرابع عشر — فى ذكر محمد ، ومقامه الأفضل المحمود ، وما استحق من الفضل . الباب الخامس عشر — فى ذكر على وحتى محمد . الباب السادس عشر — ذكر فاطمة البتول والسبطين وكون الأمامة رجعت بعد الحسن مستقرة . لا تخرج عن عقب الحسين . الباب السابع عشر — فى ذكر الأئمة من ذرية محمد . الباب الثامن عشر — فى ذكر الأمامة والأمام ، وماعبر به من ذكر الناسوت واللاهوت فى الناسوت واللاهوت فى الكلام . الباب التاسع عشر ـ فى ذكر الحدود . الحادى والعشرون — فى ذكر المعاد .

(٤) القيامة والمعاد (Eschatology) . الباب العشرون — فى ذكر القائم ، سلام الله على ذكره ، الذى هو للنطقا والأئمة الختام وبه الكمال لعدتهم والتمام ، وما يكون على يديه من الثواب والعقاب ، والصعود فى زمرته إلى العالم الروحانى ، الذى إليه المرجع والمآب .

حسين الهمدانى

الإرادة والغريزة

للأستاذ عبد اللطيف النشار

—

كن كيف شئت فأنت أنـ ـت كما خلقت وما تريد
إن الارادة والغريـ ـزة مظهرا شيء وحيد
تختار مصطراً فعقـ ـلك يتبع الطبع العتيد
والعقل عند الناس كالاظـ ـفار فى أيدى الأسود
خلق الضرورة فيهما وهى الارادة فى المريد
من ساد ساد لأنه لم يستطع أن لا يسود
ولقد تقول لم التقا ـب فى الحظوظ وفى الجدود
قد يسعد العانى الشقى وربما شقى السعيد
مهلا فكل ضرورة فى النفس تنقص أو تزيد
زدها تزدك تبصراً ولكل مقدرة حدود
فى كل وخزة مطلب رأى لط اليه جديد
كن كيف شئت فأنت أنـ ـت كما خلقت وما تريد

عمر اللطيف النشار